

الظواهر اللّهجية عند ابن فارس (ت395هـ) في معجمه مجمل اللغة

كبرى جليل حسين

قسم اللغة العربي، كلية التربية، جامعة گرميان، إقليم كردستان، العراق

المستخلص

بدأت اللغة العربية على ألسنة العرب الأوّلين، وقبائلهم القديمة، وتفرقت تلك القبائل، وتوزّعت على أماكن عديدة، ولاشك أن للمكان سلطة على قاطنيه، إذ أدى ذلك إلى نشوء الكثير من اللهجات العربية، التي تُعد الرافد الأساسي الذي استقى منه اللغويون مادة التقعيد لعلومهم اللغوية. وتشترك هذه اللهجات بقدر كبير من الخصائص التي تشكل في مجموعها ما اصطُح عليه، بالعربية الفصحى، أو باللغة المشتركة. وتهدف هذه الدراسة إلى رصد الظواهر اللّهجية الواردة في معجم (مجمل اللغة) لابن فارس، الذي كان يشير إليها بمصطلح (اللغة)؛ لنبين أثر تفاعل اللهجات في تشكيل الكثير من الأنماط والصيغ في الاستعمال اللغوي، إذ احتوى على كثير من اللهجات التي منها ما كانت منسوبة، ومنها ما لم تكن منسوبة، وقيمت برصد تلك اللهجات، وتحليلها، وتصنيفها، وعزو ما أمكن من اللهجات غير المنسوبة إلى قبائلها. ورصدت الدراسة الظواهر المشهورة للهجات العرب عند ابن فارس في معجمه الذي تطرّق فيه إلى معانيها، ومن تلك الظواهر، ظاهرة الإبدال، إذ تطرقت فيها إلى الإبدال اللّهجي السباعي، والتي تنسب إلى قبيلة معينة، وليس الإبدال القياسي الصّري الذي يحدث نتيجة تفاعلات صوتية تؤدي إلى إبدال صوتي بآخر، مع الأخذ بالحسبان عدم إغفال الجانب الصوتي للإبدال اللّهجي. وظاهرة الهمز وعدمه، وظاهرة الإبتاع والمزاوجة، وتطرقت إلى هذه الظاهرة وفق الأوزان الصرفية، وظاهرة القلب المكاني.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الإبدال، القلب، المزاوجة، ابن فارس

المقدمة

فتضمن ظاهرة الإبدال، وأما المبحث الثاني: فتضمن ظاهرة الهمز وعدمه، وأما المبحث الثالث: فتضمن ظاهرة الإبتاع والمزاوجة، وأما المبحث الرابع: فتضمن ظاهرة القلب المكاني، وأما الخاتمة فقد خلصت فيها أهم النتائج التي خلص إليها البحث.

التمهيد

اللّهجة لغةً واصطلاحاً:

اللّهجة لغةً: من ((لَهَجَ بالأمر لَهَجًا، لَهْوَجَ وألَهَجَ، كلاهما: أولع به واعتاده، ويقال: فلان ملهَجَ بهذا الأمر، أو مُولِعَ به، واللّهجةُ: جُزءُ الكلام، والفتح أعلى، ويقال: فلان فصيح اللّهجة، وهي لغته التي جُبلَ عليها فاعتادها، ونشأ عليها، واللّهجة: اللسان، والفصيل يلهج أمره إذا تناول ضرعها يمتصّه، ولَهَجَ الفصيلُ بأمره يَلَهَجُ إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهج)). (ابن منظور، 1414هـ، 2/359).

واصطلاحاً: هي ((مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع، وأشمل تضمّ عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيّد البلقاء، وإمام الفصحاء، سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أقدم هذا البحث الموسوم ب(الظواهر اللّهجية عند ابن فارس (ت395هـ) في معجمه مجمل اللغة)، الذي قمت فيه برصد بعض اللّهجات، وتحليلها، وتصنيفها وفق المنهج الوصفي التحليلي، مع تنسيب بعض اللهجات غير المنسوبة إلى أصحابها. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على منهج ابن فارس وآرائه فيما يخص اللهجات مع الكشف عن أثرها في توجيه المعاني في معجمه.

وقد اقتضى منهج الدراسة أن أسلك فيه خطة تقوم على تقسيمها على مقدّمة، وتهيئة وأربعة مباحث أما التمهيد فكان تعريفاً باللّهجة لغةً واصطلاحاً، وأما المبحث الأول:



مجلة جامعة كوييه للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٧، العدد ٢ (٢٠٢٤)

أُسْتُلم البحث في ٢٨ كانون الثاني ٢٠٢٤؛ قُبِلَ في ١٨ آذار ٢٠٢٤

ورقة بحث منظمة: نُشرت في ٥ تشرين الثاني ٢٠٢٤

البريد الإلكتروني للمؤلف: kubra.jalil@garmian.edu.krd

حقوق الطبع والنشر © ٢٠٢٤ كبرى جليل حسين. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة

المشاع الإبداعي النسبية - CC BY-NC-ND 4.0

بالضاد مرة، وبالتين أخرى... إنا يقول هذا قومٌ وذاك آخرون)). (أبو الطيب اللغوي، 1961: 69).

ومن صور الإبدال اللغوي في معجم (مجل اللغة):

1- إبدال الباء فاء:

قال ابن فارس: ((جفس: قال ابن دريد: الجفس لغة في الجبس، وهو الضعيف. ويقال: جفس جسفاً، إذا أتخمت)). (ابن فارس، 1986: 193).

وقد نقل ابن فارس هذه اللهجة من جمهرة اللغة لابن دريد (ابن دريد، 1987،

474/1)، وهي لهجة حظلة، فقد روي أن أعرابياً من بني حظلة كان يقول (المطففة) في المصطبة. (ابن منظور، 1414هـ، 523/1).

إن هذه الفاء التي نجدتها في لهجة حظلة ليست فاءً مضمومة كالتي نعرفها في العربية، وإنما هي مجهورة وتما يؤكد هذا قول الأزهري (ت370هـ) أنه سمع حظلياً يقرأ (المصطفة) بتشديد الفاء، (الأزهري، 2001، 94/12) وعلى هذا تكون حظلة البدوية قد نطقت بصوت مجهور، ليس بينه وبين الباء إلا أن ينحس الهواء قليلاً فيصبح انفجارياً كالباء. (الجندي، 1978، 415/1).

2- إبدال الباء ميمًا:

قال ابن فارس: ((كحم: قال ابن دريد: الكحم: لغة في الكحب وهو الحصرم، لغة يمانية صحيحة)). (ابن فارس، 1986: 791).

تبدل مازن ربعة الباء ميمًا؛ لأنها قبيلة حضرية تُؤثر الأصوات غير الشديدة، وما أن الميم صوتٌ متوسطٌ بين الشدة والرخاوة، فقد مالت هذه القبيلة إلى النطق به. ومن الأمثلة التي رُويت معزوة إلى مازن ربعة قولهم: مكر في بكر، (ابن السكيت، 1318هـ، 70) إذ روي أن جارية عنت بحضرة الواثق بيتاً للعرجي: (الجبيلي، 1998: 319).

أظلم أن مصابكم رجلاً رد السلام تحية ظلم

فاختلف من بحضرة الواثق في إعراب هذا البيت، وهل يكون (رجلاً) مرفوعاً، أو منصوباً، وإذا كان منصوباً أين خبر أن؟ وأصرت الجارية على أن المازني حفظها لها هكذا فأرسل الخليفة إلى المازني، فلما مثل بين يديه، قال له الخليفة: أنت المازني؟ قال: نعم، فقال له الخليفة: أمن مازن تميم، أم من مازن ربعة، أم من مازن قيس، فقال: من مازن ربعة، فكلمه الخليفة بكلام قومه، وقال: باسمك؟ فقال المازني كرهت أن أجيبه على لغة قومي؛ كي لا أواجهه ب(المكر)، فقلت: بكر يا أمير المؤمنين، فظن الأمير لما قصدته، وأعجبه إعراضي عن (المكر) إلى (بكر) فقال الخليفة علام نصبت (رجلاً)؟ فقلت: لأنه معمول المصدر (مصابكم). (الخبلي، 1986: 217/3).

3- إبدال السين صادًا:

قال ابن فارس: ((صغل: الصغل: لغة في السغل، وهو السّيء: الغداء)). (ابن فارس، 1986: 535).

تبدل السين صادًا إذا وقع بعدها عين، أو خاء، أو قاف، أو طاء وليس هذا الإبدال في جميع العرب، وإنما هو في لهجة تميم، أو بني العنبر من تميم (الجوهري، 1987، 323/4، الأزهري، 2001، 232/12، ابن منظور، 1414هـ، 439/11)، والمسوخ الصوتي لإبدال السين صادًا إذا وقعت قبل هذه الحروف؛ لأن السين حرفٌ مستقلٌ، وتلك الحروف مستعيلة فكان من الصعب النطق بالسين معها؛ لأنها انتقل من الاستفحال إلى الاستعلاء وذلك مما يتقل، كما أن السين والضاد صوتان رخوان ممولسان مخرجهما واحد فساغ الإبدال بينهما (الجندي، 1978، 446/2: 447)، وذهب

التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهُمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط هذه اللهجات)). (أنيس، 16)، ويعرفها عبد القار هلال بأنها: ((طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة)). (هلال، 2009: 33).

وقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما سمي بالهجة بكلمة (اللغة) حيناً، ومنهم ابن فارس، و(اللحن) حيناً آخر (أنيس، 16)، وكما أطلقوا عليها اللغية، وأحياناً يقصدون باللهجة عيباً من عيوب اللغة كاللغة مثلاً (عبد التواب، 1999، 75)، ويظهر بأن العرب القدماء في العصور الجاهلية، وصدر الإسلام لم يكونوا يعبرون عما سمي به باللغة إلا بكلمة اللسان، تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية، شقيقات اللغة العربية، وقد يستأنس لهذا الرأي بما جاء في القرآن الكريم من استعمال كلمة اللسان وحدها في معنى اللغة نحو ثمان مرات (أنيس، 16).

المبحث الأول: ظاهرة الإبدال

الإبدال لغة: ((هو تنحية الجوهر، واستئناف جوهره أخرى... ألا ترى أنه نحي جسماً وجعل مكانه جسماً غيره)). (ابن منظور، 1414هـ، 48/11)، وحروف البديل هي: (الهمزة، والألف، والياء، والواو، والميم، والنون، والتاء، والهاء، والطاء، والتال، والجيم). (أبو حيان، 1998: 255/1).

واصطلاحاً: قال ابن فارس (ت395هـ): ((ومن سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض، فيقولون: مدحهُ ومدههُ، وفرس رقلٌ ورفقٌ، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء)). (ابن فارس، 1993: 154)، وعرفه ابن يعيش (ت643هـ) بأنه: ((إقامة حرف مقام حرف إما ضرورة، وإما صنعة واستحساناً، أو أن نجعل حرفاً مكان حرف آخر مطلقاً)). (ابن يعيش، 1984، 213)، وعرفه الرضي (ت686هـ) بأنه: جفل حرف مكان غيره، ويُعرف بأمثاله اشتقاقه كل(تراث و أجود)، وبقائه استعماله كل(التعالي)، ويكونه فرعاً، والحرف زائد كل(ضويرب)، ويكونه فرعاً وهو أصل كل(مؤيه)، وبلزوم بناء مجهول، نحو هراق واصطبر، وادارك. (الاسترابادي، 1982: 197/3).

أنواع الإبدال:

قسّم علماء اللغة الإبدال على نوعين:

الأول: الإبدال القياسي: وهو الإبدال الشائع في التصريف، ويُطلق على التبدلات الصوتية الناجمة عن التفاعلات الصوتية، وتأثر الأصوات بعضها ببعض. (مرعي، 1993، 171).

الثاني: الإبدال الساعي: ويحدث نتيجة الاختلاف في اللهجات، ومثال ذلك كلمة ثروي كلٌ منها بنطقين، وتُنسب كلٌ نطقٍ إلى بيئة معينة من بيئات العرب في شبه الجزيرة، أو إلى قبيلة معينة من القبائل العربية، كأن يقال مثلاً: قُ شيطت عند تميم وأسد، وكُشيطت عند قيس (أنيس، 1978: 76)، وهذا النوع من الإبدال إما أن يكون إبدالاً لهجياً؛ أي أنه شاع في قبيلة معينة، وأصبح يُنسب إليها، أو أن يكون شاع من دون أن يُنسب إلى قبيلة بعينها. (مرعي، 1993، 172). وبين العلماء سبب وقوع هذا النوع من الإبدال، قال أبو الطيب اللغوي (ت351هـ): ((ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ مُتَّفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحدٍ حتى لا يختلفا إلا في حرف واحدٍ، والذليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مضمومة، وطوراً غير مضمومة، ولا

قال ابن فارس: ((غثر: الغثاء: سفلة الناس. والغيثرة: الجماعة. والأعثر: الطحلب (فوق الماء)، والأعثر: لون من الأكسية. والأعثر: لون فيه غبرة. والمغائر: لغة في المغاير)). (ابن فارس ، 1986: 692).

والثاء لهجة أسد، والفاء لهجة غيرهم من العرب، قال الفراء (ت 207هـ): ((وسمعت كثيراً من بني أسد يستمي المغاير المغاير)). (الفراء، 41/1). وذهب الدكتور عبد العزيز المطر إلى أن الأمثلة التي جاء فيها قلب الثاء فاءً قليلة، وأن الصيغ التي جاءت بالثاء أقدم من التي جاءت بالفاء (المطر، 1979: 27). والفاء والفاء صوتان مسموسان رخوان متقاربان في المخرج. فالهمس والرخاوة وقرب المخرج هما اللذان أباحا الإبدال بين الحرفين من الناحية الصوتية، فمخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الشايب العليا، وأما مخرج الثاء فمما بين طرف اللسان وأطراف الشايب. (سيبويه، 1988: 433/4). وإذا أردنا أن نبرر نطق أسد بالفاء وهو صوت مسموس، يقف في الطريق اشتهاً أسد وغيره بليل إلى الأصوات الشديدة وقد يكون السبب الذي دعاها تلجأ إلى الأصوات المهموسة هو قرب مخرج صوت الفاء من الثاء، واشتراكها في الهمس والرخاوة.

8- إبدال الميم نوناً:

قال ابن فارس: ((غين: الغين: شجر ملتف، وشجرة غيناء: كثيرة الورق ملتقة الأغصان والجمع غين. والغين: لغة في الغيم... وقيل: ((إن الغين العطش، يقال منه: غان يغين)). (ابن فارس ، 1986: 690). قد غامت الإبل، وغانت، أي: عطشت (أبو الطيب، 424/2).

روي أنه يقال الغين والغيم، والأخير أكثر استعمالاً، والذي يُبدل الميم نوناً في هذه اللفظة هي قبيلة تغلب، ودليل ذلك أنه جاء في شعر رجلٍ منهم، وذلك في قوله: (ابن السكيت ، 77):

كأني بين خافيتي عقاب أصاب حمامة في يوم غين

وأبدلت الميم نوناً في لفظ آخر وهو (قاتم)، وقد جاء في شعر الطرماح، وهو شاعرٌ من قبيلة (طيء)، إذ يقول: (الطرماح، 1994: 275، أبو الطيب، 1961/425):

كطوف متلي حجة بين غبغبٍ وقرة مسود من النسك قاتن

9- الإبدال بين الواو والياء: ويشمل إبدال الواو ياءً، وإبدال الياء واوً، فمن الأول (طول)، قال ابن فارس: ((طيل: الطيل: لغة في الطول)). (ابن فارس ، 1986: 591)، ومن الثاني (طغي): قال ابن فارس: (طغي: طغى يطغى طغياناً، وكلُّ مجاوز الحد في العصيان: طاع. وطغى السيل، إذا جاء بماء كثير. وطغى البحر: هاجت أمواجه. وطغى الدم: تبيغ. قال الخليل: الطغيان والطغوان لغة، والفعل طغوت وطغيت. ويقال: إن الطغية: الصفاة المساء)). (ابن فارس ، 1986: 583).

وذكر ابن السكيت (ت 244هـ) بأن الكسائي (ت 189هـ) استعمل اللهجتين، طغوت يا رجلٌ وطغيت (ابن السكيت ، 144هـ). و(حزي)، قال ابن فارس: ((حزي: حزيث الشيء أحزبه، إذا خرصته وحزوث لغتان، وهو الحازي)). (ابن فارس ، 1986: 232). و(حني)، قال ابن فارس: ((وأخنى الشيء ينحني. والحنية: منحرج الوادي. ويقال: حنيث العود وحنوته لغتان)). (ابن فارس ، 1986: 253).

و(حيثُ)، قال ابن فارس: ((حوث: حوثٌ بمعنى حيثُ)). (ابن فارس ، 1986 ، 255).

إن الواو والياء صوتان مجهوران رخوان لذلك أبدل أحدهما مكان الآخر، ونسب اللغويون الإبدال بين الواو والياء إلى عدة قبائل، وهي :

بعضهم إلى أن السبب في ميل أتميمين إلى تضخيم الأصوات المرفقة هو خشونة البيئة التي يعيشون فيها ألا وهي البادية (أنيس، 113).

4- إبدال الصاد زائياً:

قال ابن فارس: ((فزد: الفزد: لغة في الفصد قاله ابن دريد وقال: يقولون: ما حرم من فزد له، أي: لم يحرم من فصد له، يراد بذلك إطعام دم الفصد وذلك في الشدة)) (ابن فارس ، 1986: 720).

تبدل الصاد الساكنة التي بعدها دال زائياً، ويظهر أن تلك الخاصية الصوتية من صفات لهجة طيء. وقد أشار إلى ذلك أبو الطيب اللغوي بقوله: ((وطنيء تغلب كل صاِد ساكنة زائياً، قال الأصمعي: كان حاتم أسيراً في (عزة) فجاءته النساء بناقةً، ومفصد، وقلن له: أفصد هذه الناقة، فأخذ المفصد فتم في سبلتها، أي: نحرها، وقال هكذا فزدي أنه يريد (فصدي أنا)). (أبو الطيب، 1961 ، 126/2-127). وهذه الظاهرة عند سيبويه (ت 180هـ) صادرة من الفصحاء (سيبويه ، 1988: 4/478).

وقد سوغ الإبدال بين الصوتين صفة الرخاوة، واتحاد المخرج أما المسوغ من الناحية الصوتية لإخلاص الصاد عند طيء، فهو أن هذه القبيلة موعلة في البداوة، وطبيعتها في الخشونة تقتضي النطق بأصواتٍ قوية.

5- إبدال الصاد سيناً:

وقد جاءت في الألفاظ الآتية :

مغس: قال ابن فارس: ((المغس: لغة في المغص. وقال قوم: مغسه، طعنه. مغص: المغص: تقطيع في المعى ووجع. (وقد يقال: مغس ومغص) ويقال: إن المغص الإبل الخيار الغزاز... والجمع أمغاص. ويقال: أمغاص وأمغاش هياً خيار الإبل، لا واحد لها)). (ابن فارس ، 1986: 836). وسقل: قال ابن فارس: ((السقل: لغة في الصقل سقم: السقم: المرض، وهو السقم والسقم ثلاث لغات والسقام منه)). (ابن فارس ، 1986: 465). وسمخ، قال ابن فارس: ((السمخ: لغة في الصمخ وسمخت فلاناً: ضربت سماحه. وسمخي بشدة صوته)). (ابن فارس ، 1986: 473).

وذهب بعض أهل اللغة إلى أن بعضاً من قبس جاور أهل الحجاز فنطق مثل نطقهم . وهذا هو السبب الذي جعل القبيلة تنطق بالسسين في تلك الظاهرة (أنيس ، 104). جاء في العين: ((لصق يُلصق لُصوقاً، لغة تميم، ولصق أحسن لقيس)). (الفراهيدي ، 64/5).

6- إبدال العين نوناً: العين حرفٌ مجهورٌ يكون أصلاً، وبدلاً. (ابن جني، 1985 ، 229/1). قال ابن فارس: ((نطا: الإنطاء: لغة في الإعطاء. ولا تناط الرجال، أي: لا تمرس بهم. وأرض نطية: بعيدة)). (ابن فارس ، 1986: 872).

وتدل الظواهر المرورية على أن العين تبدل نوناً. وقد سمي هذا الإبدال (استنطاء) وليس هذا الإبدال عند عامة العرب، وإنما عزي إلى قبائل معينة ذكر الرواة أسماها، وهي: سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس الأنصار، وأهل اليمن، وأكثر هذه القبائل اشتهاً بهذه الظاهرة هي القبائل الجنبية، وقد بين العلماء القدماء أن العين التي تبدل نوناً هي التي تكون ساكنة وتجاور الطاء، (رمضان، 1987: 121-123). وقد قرئ: { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثُرَ } (الكوثر، 1) { إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكُوْثُرَ } شدوداً. (الخطيب ، 612/10).

وهذا الإبدال شائعٌ في لهجات العراقيين إذ يقولون: أنطاني أنطيته، ينطي، ينطيني. وبعضهم يقول: نطاني ونطيته. وهو شائع أيضاً في لهجات الأعراب بصحاري مصر.

7- إبدال الفاء ثاء:

جاء: قال ابن فارس: ((والجاء: المغرة، يهمز ولا يهمز فأما قولهم: جابه المدري فهو غير مهموز، وهو حين يطلع قرنه من الظباء. والجاء: الكسب في قوله: والله راء عملي وجأني)). (ابن فارس، 1986: 204).

الصلاة، قال ابن فارس: ((والصلاة: وهي الصلاة للطيب تهمز ولا تهمز)). (ابن فارس، 1986: 538).

ذكر سيويه إنما هُزمت ولم يك حرف العلة فيها طرفاً؛ لأنهم جاؤوا بالواحد على قولهم في الجمع صلاةً مهموزة كما قالوا مسنبةً ومرضيةً حين جاءت على مسني ومرضي وأما من قال صلاةً فإنه لم يجيء بالواحد على صلاةً (سيويه، 1988: 387/4).

المضاهة، قال ابن فارس: ((ضهي: الضهياء: (المرأة) التي لا تحيض، وجمعها ضهي. والمضاهة: المشاكلة، تهمز ولا تهمز)). (ابن فارس، 1986: 567).

فُرى: (يضاهون) بترك الهمة (يضاهون) في قوله تعالى: { يَضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قِيلٍ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ تَأْتِي يَوْمَهُمُ التَّوْبَةُ } (التوبة، 30)، وترك الهمة هو قراءة الجماعة إلا عاصماً فإنه قرأه بتحقيق الهمة (ابن الجزري، 406/1، البناء، 2006، 303). فمن قرأ بالهمز فإنه أتى به على الأصل، ومن قرأ بترك الهمة أراد التخفيف فاسقط الياء؛ لحرمتها بالضم، والضم لا يدخلها. (ابن خالويه، 1401هـ: 174-175).

وترك الهمة هو المختار عند مكِّي بن طالب القيسي (ت437هـ). (القيسي، 1981: 502/1)، وهو الأجدد عند التحاس (ت338هـ) معللاً ذلك بقوله: ((وترك الهمة أجود؛ لأنه لا نعلم أحداً من أهل اللغة حكى أن في الكلام فعلاً، وإذا لم يهمز قدر ظهياً فعلاً، الهمة زائدة كما زيدت في شامل، وغرق؛ إلا أنه يجوز أن يكون فعلاً لا نظير له كما أن كهبلاً فعلاً لا نظير له)). (التحاس، 1421هـ: 115/2).

النبي، قال ابن فارس: ((والنبي: من النبوة والنبوة، وهي الارتفاع. والنبي: الطريق، ويكون من ذلك اشتقاق اسم النبي - صلى الله عليه وسلم -، ومن همز النبي، فلا تهمز أنبا عن الله - عز وجل)). (ابن فارس، 1986: 853).

فُرى (النبي) بالهمز (النبي) (البناء، 2006، 540) في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَظُنَّوْنَ أَنْ يُنْفِقْنَ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُن لَهُنَّ فِي بَيْتِنَّ مَقْرَبَةٌ وَلَا يَأْتِينَ بِهِنَّ بِمَنِّنٍ يُفْتَرِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يُعْصِبُكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (المتحنة، 12). فالنبي، والنبؤن، والأبناء، والنبوة بالهمز على الأصل هي قراءة عاصم. (البناء، 2006: 82). فأما من همز فهو عنده من (أنبا) إذا أخبر، واسم فاعله (منبى)، كما قيل: (سميع) بمعنى (مسمع)، واستدلوا بما جاء من جمعه على (نباء)، ومن ذلك قول الشاعر العباس بن مرداس الجبوري، (1968: 95).

يا خاتم النبأ إنك مرسلٌ بالحق كل هدى الآله هداك

المبحث الثالث: ظاهرة الإتيان والمزاوجة

قال ابن فارس: ((التاء والياء أصل واحد لا يُشَدُّ عنه من الباب شيء وهو التلو والقنو، يقال تبعث فلاناً إذا تلوته وتبعته وأتبعته)). (ابن فارس، 1947: 46). (هو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها اشباعاً وتأكيذاً. وروي أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال: هو شيء تنده به كلامنا. وذلك قولهم: ساغب لاغب، وهو خب صب، وخراب يياب)) (ابن فارس، 1993: 236).

وتطرق القدماء إلى الإتيان على نحوين: منهم من أفرده بتصنيف مستقل كأي الطيب اللغوي في كتابه (الإتيان)، والقالي (ت356هـ) في كتابه (الإتيان)، وابن فارس في كتابه

1- تميم: إذ نُقل عنهم أنهم يقولون في (حيث)، (حوث). (الخطيب البغدادي، 1357هـ، 182، صالح، 1968: 97).

2- طيء: إذ ذهب اللغويون إلى أن الباء لهجة طائية، ودليلهم في ذلك شعر العياض بن درة الطائي، إذ أتى بلفظ (المياثق) بدلاً من (المواثق). (أبو الطيب، 1961: 473/2، ابن منظور، 1414هـ: 371/10)، إذ قال:

لا يَجَلُّ الدُّهْرُ إِلا بِأَدْنِيا ولا تُسَلُّ الأَقْوَامُ عَقْدَ المِائِثِ

3- الحجاز: إذ نُقل عنهم أنهم يبدلون الواو ياءً كما في قولهم: الصَّوْغُ فيقولون الصَّبَاغُ (أبو الطيب، 1961، 478/2).

4- أسد: إذ نُقل عنهم أنهم يُبدلون الياء واواً، فيقولون: ما أعوج بكلامه، والمعروف ما أعيج من كلامه. (ابن منظور، 1414هـ، 336/2).

المبحث الثاني: ظاهرة الهمز وعدمه

الهمز في اللغة: العَصْر، تقول: همزت رأسه، وهمزت الجوزة بكفي، وإنما سُميت الهمة في الحروف؛ لأنها تهمز فتهب تنهمز عن مخرجها، تقول: بهت فلان هتاً؛ إذا تكلم بالهمز. (ابن منظور، 1414هـ، 425/5)، والنبر بالكلام الهمز، وفي الحديث: أن رجلاً قال: يا نبي الله فقال: لا تبر باسمي أي لا تهمز. (الفراهيدي، 182/4).

وقد أشار علماء اللغة القدماء إلى صعوبة نطق هذا الصوت؛ قال ابن يعيش (ت643هـ): ((اعلم أن الهمة حرف شديد مستنقل يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخل الحروف في الحلق، فاستنقل النطق به، إذ كان إخراجها كالتحقيق، فلذلك من الاستنقال ساغ فيها التخفيف)). (ابن يعيش، 2001: 265/5). وصوت الهمة عند القدماء حلقي، ومن ذلك قول الفراهيدي: ((أما الهمة فمخرجها من أقصى الحلق، محتوتة مضغوطة، فإذا زقه عنها لانت، فصارت الياء والواو والألف من غير طريقة الحروف الصالح)). (الفراهيدي، 37/1). وقال المبرد (ت285هـ): ((واعلم أن الهمة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف لا يُشركه في مخرجه شيء، ولا يُدانيه إلا الهاء والألف)). (المبرد، 155/1). وعد سيويه، وابن جني مخرج الهمة من أقصى الحلق وهو صوت مجهور، وشديد سيويه، 1988: 433/1، وابن جني، 1985: 60/1). أما حالات الهمز، فذكر سيويه أن فيها ثلاث حالات، قائلاً: ((اعلم أن الهمة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل؛ فالتحقيق قولك: قرأت، رأس ... وأشباه ذلك، وأما التخفيف فتصير الهمة فيه بين بين، وتبدل وتحذف)). (سيويه، 1988، 541/3)، كما ذكر سيويه، وابن يعيش أن تحقيق الهمز لغة تميم، وقيس، وأن التخفيف لغة قريش وأكثر أهل الحجاز (سيويه، 1988: 179/4، وابن يعيش، 2001: 265/5).

الهمز وعدمه في معجم مجمل اللغة:

ورد في الألفاظ الآتية:

السار: قال ابن فارس: ((والسار لغة في السار)) (ابن فارس، 1986، 482)، واستشهد على ذلك بقول الهذلي (ابن فارس، 1986، 482، والشعراء الهذليون، 1965: 24/1).

وسود ماء المرء فاها قلوئه كلون التور في أذماء سارها

ثندوة: قال ابن فارس: ((ثندا: النداء: نبت... والثدي للمرأة، والجمع الثدي، ويذكر، ويؤنث. وثندوة الرجل كندي المرأة. وهو مهموز إذا ضم أوله فإذا فُتح لم يهمز. ويقال: هو طرف الثدي)). (ابن فارس، 1986: 157).

وذكر أبو عبيدة أن روبة يهمز الشندوة وسنة القوس، والعرب لا تهمز واحداً منها (ابن السكيت، 132، ابن منظور، 1414هـ: 109/14).

(إتباع ((. (ابن فارس ، 1986: 351). ذكر ابن دريد معنى (نيث) قائلًا: ((كَانَهُ يَنْثُ شَرَهُ، أَي يَسْتَحْرِجُهُ)). (ابن دريد، 1987: 253/3). وذكر الرضي أن (نيث) في لغة العرب (2/ 208-218)، وابن سيده (ت458هـ) في كتابه المخصص (1996، 214/4-221)، والسيوطي في كتابه المزهري (323/1). أما المزاجية فهي أن تتبع الكلمة الأولى كلمة ثانية مجانسة لها مع ربطها بواو العطف، مثل: (حيك هلا وبياك) ، فبياك مزاجية وليست اتباعًا وتوكيدًا ؛ لوجود الواو، وقول العباس في زمزم: (هي لشارب جلّ ويل). (أبو الطيب ، 1961: 23) . وجاء الإتياع والمزاجية في مجمل اللغة على عدّة أوزان ، وتصنف هذه الأوزان على ثلاثة أضرب:

الأول : أن يكون للكلمة التابعة معنى مختلف عن معنى الكلمة المتبوعة ، وجاءت على عدّة أوزان منها :

1- **فعل** ، ومن ذلك :
سبغ ليغ ، قال ابن فارس: ((ليغ: يقال : سبغ ليغ: إتباع، وهو السهل الخلق. والأليغ: الذي لا يبين الكلام)). (ابن فارس ، 1986: 799).

2- **فعال** ، ومن ذلك:
الموق: ((حمق في غباوة، والنعث مائق)) ابن فارس، (1986: 339). وقال ابن منظور: ((الثوق، بالضمّ: الموق والحقق. والثائق: الهالك حُمقًا)). (ابن منظور، 141، 350/10).

3- **فعل** ، ومن ذلك:
سبغ ليغ ، قال ابن فارس: ((ليغ: يقال : سبغ ليغ: إتباع، وهو السهل الخلق. والأليغ: الذي لا يبين الكلام)). (ابن فارس ، 1986: 799).

الثالث: ألا يكون للكلمة التابعة أي معنى ، أو اشتقاق ، ولا يشترك التابع والمتبوع إلا في الانسجام الموسيقي للفظتين؛ لاتفاقهما في الوزن والروي. وجاءت على وزن (فعل)، وذلك في قوله: ((حَسَنٌ بَسَنٌ)) ، قال ابن فارس: ((بَسَنٌ إتباع لقولهم حسنٌ بسنٌ، قال ابن دريد : سألتُ أبا حاتم عن قولهم بسنٌ، فقال : ما أدري ما هو)). (ابن فارس، 1986، 125). ووافق الرضي أبا حاتم بأن لفظ (بسَن) لا معنى له في حالة الأفراد، وإتا أوتي به لتقوية المعنى وتوكيده . (الاسترابادي، 1975: 367/2).

2- **فعال** ، ومن ذلك:
الهباط والميايط، قال ابن فارس: ((مياط: الميط: الاختلاط. والميط: الدفع، ولذلك يقال: هم في هباط ومياط)). (ابن فارس ، 1986: 821). والهباط من قول العرب وما زال بينهم الهباط والمياط (القالبي ، 132).

ورد تاج السبكي (ت771هـ) على أبي حاتم فذكر أن العرب لم تضع الألفاظ التابعة سُدى، وإتا لتقوية اللفظ قبله ، وأنَّ جملَ أبي حاتم به لا يضرّ ؛ لأنه قد يكون له معنى، ولكنه لا يعرفه. (السبكي، 1984، 240/1، السيوطي، 1998: 325/1). ولا بُدّ من الإشارة إلى أن ابن منظور ذكر أن (بسَن) معنى خاصاً به في حالة الأفراد، قائلًا: ((حسنٌ بسنٌ إتباع ... أبسن الرجل : إذا حسنت سُمُتته)). (ابن منظور ، 1414، 52/13).

3- **فعل** ، ومن ذلك:
عبي شويي، قال ابن فارس: ((شوي: الشوي: رذال المال. والشوي: جمع شواة، وهي جلدة الرأس... والشوي: الأطراف، وكل ما ليس مقتلاً... قال ابن دريد: يقال في الإتياع: عبي شويي، وهو من الشوي، وهو الرذال)). (ابن فارس ، 1986: 515).

وذكر ابن فارس اللظتين في كتابه الإتياع والمزاجية من دون أن يذكر المعنى. (ابن فارس، 1947: 67).

فالي معروف ، والشّي إتباع (ابن فارس، 1947: 69) ، (والي خلاف البيان ، ورجل عبي وعيابه) . (ابن فارس، 1986: 511). وشي أصلها شوي ، ولكنها أُجريت على اللفظ الأول؛ ليكون مثله في البناء (القالبي ، 210/2). و(فقير وقير) ، قال ابن فارس: ((والوقيرة: بقرة في الصخرة عظيمة. ورجل فقير وقير: إتباع)). (ابن فارس ، 1986: 933).

المبحث الرابع : ظاهرة القلب المكاني

توسّع العلماء قديمًا في ظاهرة القلب، وهي من الاشتقاق في تعليلها، وتفسيرها وذكر شواهدها وما جاء في اللهجات منها ، فقد ذهب ابن فارس ، والثعالبي (ت429هـ) إلى أن القلب من سنن العرب وضرربوا أمثلة على ذلك، نحو (جبد) و(جذب)، (طمس) و(طلمس)، ويبدو أن ظاهرة القلب المكاني ناتجٌ عن اختلاف اللهجات، فمعظم الكلمات التي حدث فيها تقديمٌ وتأخيرٌ في أصواتها تنتهي إلى لهجةٍ من اللهجات ومن الشواهد اللهجية : جذبت الشيء قلت جذبته وهي لغة تميم (ابن منظور ، 1414، 258/1). ومن الألفاظ الواردة في مجمل اللغة هي:

4- **فعلان** ، ومن ذلك:
شيطان ليطان ، قال ابن فارس: ((ليط: اللبط: جمع لبطه، وهي القشرة الرقيقة للقصبة. والليط: اللون. ويقال: شيطان ليطان، إتباع)). (ابن فارس ، 1986: 799) ، و عطشان نطشان، قال ابن فارس: ((نطش: النطش: شدة الجلبة، ويقال: للرجل إذا لم تكن به منة: ما به بطش، أي قوة. قال ابن دريد: عطشان نطشان من قولك: ما به نطيش، أي: حركة)). (ابن فارس ، 1986: 873).

1- **جبد - جذب** ، قال ابن فارس: ((جبد: جذبت الشيء، مثل جذبته)). (ابن فارس، 1986: 205).

الثاني: أن يكون للكلمتين التابعة والمتبوعة المعنى نفسه، وجاءت على الأوزان الآتية:

يُسبُّ هذا القلب إلى لهجة تميم (الأزهري، 2001: 13/11). ولعل تميمًا تحرص على الانسجام بين الصوتين المتجاورين حتى في الصفات فآثرت توالي الجيم والباء في (جبد): لاتفاقها في صفتي الجهر والشدّة، وهو أسهل عليها من الانتقال من صوتٍ شديدٍ إلى صوتٍ رخو، ثم إلى صوتٍ شديدٍ كما هو الحال في (جذب). (آل غنيم ، 1985: 588).

1- **فعل** ، ومن ذلك :
حبصٌ وحبصٌ ، قال ابن فارس: ((ما به حبصٌ ولا حبصٌ، أي: تحرك، وقد تُسكن الباء)). (ابن فارس ، 1986، 799). وجاء في كتابه الإتياع والمزاجية بفتح الباء (ابن فارس، 1947: 52).

ووجدت ظاهرة القلب في لفظ (جذب) عند بني تغلب أيضًا في قول شاعرهم المهلهل بن ربيعة التغلبي (المهلهل ، 53):

2- **فعل** ، في (كثير بثير) ، قال ابن فارس: ((والماء البتر: الكثير ، وبثير إتباع لكثير)). (ابن فارس ، 1986: 115). و(خبث نبيث)، قال ابن فارس: ((وخبث نبيث

من عرفث يوم خزازي له غلبا معدّ عند جبد الوثوثي

- أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان بن أثير الدين الأندلسي ، (ت 745هـ) ، (1418هـ-1998م) ، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ط1، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي ، (ت351هـ)، 1961، الإيتاب، (د.ط) ، تحقيق : عز الدين التنوخي. دمشق.
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي ، (1380هـ-1961م)، كتاب الإبدال ، (د.ط) ، تحقيق : عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية - دمشق.
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، (2001م)، تهذيب اللغة، ط1، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الاستراباذي، رضيّ التّين محمد بن الحسن (ت686هـ) ، 1982، شرح شافية ابن الحاجب، (د.ط)، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الاستراباذي، رضيّ التّين محمد بن الحسن، (1979م)، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، (د.ط) ، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ.د. يوسف حسن عمر ، جامعة فار يونس ، ليبيا.
- أنيس إبراهيم ، (د.ت)، في اللهجات العربية، (ط4)، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- أنيس إبراهيم ، 1978 م ، من أسرار اللّغة، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية.
- الباقي ، ضاحي عبد ، (1405هـ - 1985م)، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الميرية - جمهورية مصر العربية.
- البناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، (ت 1117هـ)، (2006م - 1427هـ) ، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ط3، المحقق: أنس حمرة، دار الكتب العلمية - لبنان.
- الجبوري ، الدكتور يحيى الجبوري، (1968)، ديوان العباس بن مرداس السلمي، (د.ط) ، دار الجمهورية ، بغداد .
- الجيلي ، الدكتور سبيع جميل ،(1998م)، ديوان العرجي ، ط1 ، دار صادر - بيروت .
- جرير 1406هـ-1986 م ، ديوان جرير ، (د.ط)، دار بيروت .
- جرمان ، (1427هـ - 2006م) ، الدكتور د. محمد أديب عبد الواحد، ديوان أبو النجم العجلي الفضل بن قدامة (ت 130هـ) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- الجندي ، أحمد علم الدين ، (1398هـ 1978)، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.
- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 393هـ)، (1407هـ - 1987م .) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت.
- الخبيلي ، أبو الفلاح (ت 1089هـ) عبد الحلي بن أحمد بن محمد ابن العباد الكعري ، (1406هـ - 1986م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (ط1)، حقه: محمود الأرنؤوط ، خراج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.
- الخطيب ، الدكتور عبد اللطيف ، (د.ت) معجم القراءات، (د.ط) ، دار سعد الدين.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت 463هـ)، (1357هـ)، الكفاية في علم الرواية، ط1، صححه: أبو عبدالله السورقي، جمعية دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد، الدكن.
- السبكي، علي بن عبد الكافي السبكي (ت 756هـ) وولده تاج عبد الوهاب بن علي السبكي (ت 771هـ)، (1404هـ-1984م)، الإيهام في شرح المنهاج (على منهاج الوصول إلى علم الأصول للفاضل البيضاوي المتوفى سنة 685هـ)، ط1، بيروت - لبنان.
- سبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر (ت180هـ)، (1408هـ - 1988م)، الكتاب، ط3، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين (ت911هـ)، (1418هـ-1998م)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، (ط1)، تحقيق: فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الشعراء الهذليون ، (1385هـ - 1965 م) ، ديوان الهذليين، (د.ط)، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية.
- صالح، صبحي ، (1388هـ-1968م) ، دراسات في فقه اللغة، (ط3) ، بيروت، دار العلم للملايين.
- الطرماح ، 1994، ديوان الطرماح ، (ط2)، عني بتحقيقه: الدكتور عزة حسن ، دار الشرق ، بيروت - لبنان.
- عبد التواب ، رمضان ، (1410هـ-1990م) ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة .
- الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت 207هـ)، (د.ت)، معاني القرآن ط1، المحقق: أحمد يوسف النجاشي، ومحمد علي النجار ، و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت 170هـ) ، (د.ت)، العين ، (د.ط)، المحقق: د. مهدي الخزومي، و د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
- القالي، أبو علي إسماعيل بن قاسم البغدادي (ت356هـ) ، (د.ت)، الأمل في لغة العرب، (د.ط) ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- القالي أبو علي إسماعيل بن قاسم البغدادي، (د.ت)، البارع في اللّغة، (ط1)، تحقيق: هاشم الطلقان ، بغداد، مكتبة النهضة ، دار الحضارة، بيروت .
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، (1384هـ-1964م) ، الجامع لأحكام القرآن ، (ط2)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطينيش، دار الكتب المصرية - القاهرة.
- القيسي ، مكي بن أبي طالب ، (ت437هـ)، (1401هـ - 1981م)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ط2، المحقق: د يحيى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، (ت 285هـ)، (د.ت)، المتقضب، (د.ط)، المحقق: محمد عبد الخالق عظمة، عالم الكتب - بيروت.
- المرعي ، الخليل عبد القادر ، (1993)، المصطلح الصّوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللّغة المعاصر ، ط1، جامعة مؤتة ، عمادة البحث العلمي .
- المطر ، عبد العزيز ، 1976، ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي ، دار العلوم ، قطر ، 1976.
- المطلي، غالب فاضل ، 1978، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، (د.ط)، وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية .
- المهلل بن ربيعة، (د.ت)، ديوان المهلهل بن ربيعة ، (د.ط)، شرح وتقديم: طلال حرب ، الدار العالمية .
- النحاس، أبو جعفر النّحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس (ت 338هـ)، (1421هـ)، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.